



رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

الإعلام الإسلامي في البناء العقائدي ومواجهة تحديات الدعوة

إعداد

الدكتور محسن عبود كشكول

رئيس قسم الصحافة في الجامعة العراقية

مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر

الثقافة الإسلامية.. الأصالة والمعاصرة

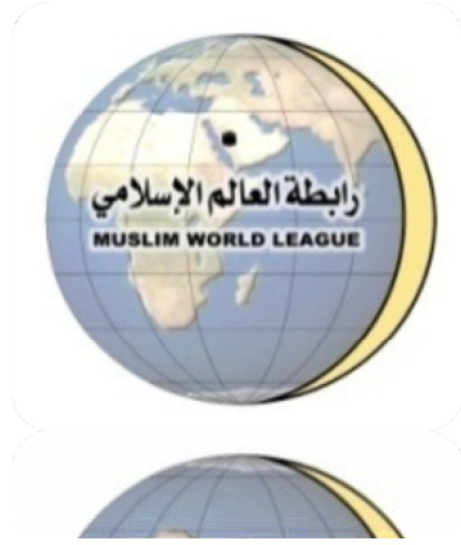
الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة

٤-٦ / ذو الحجة / ١٤٣٥ هـ

٢٨-٣٠ / سبتمبر / ٢٠١٤ م



رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩-٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطتة - مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و ٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المبحث الأول الإطار المنهجي والنظري

يعد هذا البحث دراسة مهمة ومركزة قمت بإعدادها بما يتناسب مع متطلبات مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر (الثقافة الإسلامية..الأصالة والمعاصرة) في المحور الثاني: الثقافة الإسلامية.. الواقع والتحديات (الفرقة والصراع والتعصب)، وقد جعلت عنوان هذا البحث: «الإعلام الإسلامي.. البناء العقائدي ومواجهة تحديات الدعوة»، وأن سبب اختياري لهذا البحث: يرجع لأهمية الإعلام في إشاعة الثقافة الإسلامية الحقيقية، وأهميته الكبرى في حياة الناس العامة، في وقت تفتشت فيه الفرقة بين أبناء الدين الواحد، وساد الصراع والتعصب والافتتال بينهم، والإعلام هنا أداة إما أن تعمل على بناء الشعوب والراقي بها، وتوجيهها التوجيه السليم، وحمايتها من كافة الأخطار التي تتهددها، وإما أن تعمل على إفساد الشعوب، والهبوط بها إلى مستنقعات الرذيلة والفاحشة والعنف، أما مشكلة البحث: فهي التحديات التي تصدى لها الإعلام الإسلامي العراقي، وكيف تصدى لها في توجيه الناس توجيهاً إيجابياً، أو عن طريق المساهمة في البناء العقائدي الصحيح، والتصدي للسلبية والانحلال والفساد.

أما فيما يتعلق بهدف البحث: فيكمن في بيان التحديات التي تصدى لها الإعلام الإسلامي العراقي، وإبراز دوره في التوجيه والإرشاد ونشر الفضيلة، والبحث يطرح عدة أسئلة، ويحاول الإجابة عليها، منها:

أ- ما هي آليات العمل الإعلامي الإسلامي؟

ب- ما هي الوظائف والمبررات للعمل الإعلامي الدعوي المعاصر؟

ج- ما هي التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي؟

وقد سلكت في هذا البحث المنهج المسحي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة، ومعرفة أسبابها، وجمع المعلومات المتعلقة بها، والعمل على تفسيرها وتحليلها بطريقة تحليل المضمون، بما يحقق الإجابة على تساؤلات البحث، أما مجتمع البحث ومجاله فيتمثل في المضامين الصحفية لمجلة (الرائد الإسلامية) العراقية التي تناولت التحديات التي تواجه المجتمع العراقي للمدة (من آب ٢٠١٠ إلى تموز ٢٠١٢)، وقد شملت (٢٤) عدداً، وتضمنت (٧٥) مضموناً صحفياً، بين مقال وتقرير وتحقيق، انطوت على معالجة لما يمكن عده تحدياً يواجه الفرد أو المجتمع المسلم، وقد قسمتُ البحثُ إلى مبحثين: الأول الإطار المنهجي والنظري للبحث، والثاني الدراسة التحليلية لمضامين مجلة الرائد^(١).

(١) «وهي مجلة عراقية ثقافية فكرية، إسلامية، سياسية، عراقية عامة، تصدر عن شركة الرائد للدرعية والنشر والإعلان، صدرت في عام ٢٠٠٥، مسجلة كمجلة في نقابة الصحفيين العراقية تحت (رقم ١٩١) ومسجلة في دار الكتب والوثائق العراقية تحت رقم ١٠٢١ لعام ٢٠٠٨ مؤسسة إعلامية تعنى بالإعلام المكتوب، لديها عدد من المجلات العامة والمتخصصة منها (الرائد، الرائد الرقمي، الرائد الإسلامية)، ولها دار نشر خاصة، تؤمن مؤسسة الرائد بحرية التعبير عن الرأي بأسلوب منضبط لا يسيء للآخرين ولا يتقاطع مع تعاليمنا الإسلامية وقيمنا العربية، وبضرورة نشر الوعي الثقافي والحضاري من أجل النهوض بالمجتمع العراقي، والالتزام بالمعايير الإسلامية، مديرتها العام عبد الحميد عبد الشريف الخفاجي ورئيس تحريرها إبراهيم شهاب الطائي، توزع المجلة في بغداد، الأنبار، كركوك، بابل، واسط، أربيل، نينوى، ديالى، صلاح الدين، البصرة وتوزع ٥٠٠٠ نسخة، نشأت مؤسسة الرائد على أيدي عدد من مفكري ومثقفي بغداد الإسلاميين، وبتمويل ذاتي بعد سقوط بغداد، واحتلال العراق، شعار المؤسسة: «الرائد لا يكذب أهله».

المطلب الأول: مفهوم الإعلام الإسلامي:

يعتبر الإعلام الإسلامي فرعاً مهماً من فروع المعرفة العلمية والتطبيقية، التي تحتاج إلى العناية بتأصيل مفاهيمها ومناهجها وتهذيب أساليب وطرق ممارستها الواقعية وفقاً لهدي الإسلام وتوجيهاته، كما أنه أداة من أدوات الدعوة إلى الله، التي تتخذ من منابر الإعلام المختلفة وسيلة لتزويد الناس بالمعلومات، وتوجيههم وإرشادهم وتثقيفهم وتسليتهم، وذلك ضمن منظومة متكاملة تستمد أصولها وقيمها ورسالتها وأهدافها وضوابطها من الكتاب والسنة^(١)، وتعاليم الدين الإسلامي مُعلنة بطبيعتها للناس كافة، لأن الدين الإسلامي يقوم على الإفصاح والبيان بعكس الأديان الأخرى، كاليهودية مثلاً، التي لا تختص برسالة، وتذرع بالكتمان والسرية^(٢)، فهو بهذا الاعتبار دين إعلامي، وعلى هذا الأساس تسعى عدة دول إسلامية عبر هيئاتها الدعوية إلى الدعوة لدين الله؛ ونشر الإسلام وشريعته وعقيدته وأخلاقياته، عبر عدد من الوسائل الإعلامية، ويستمد هذا الإعلام خطوطه العامة ومنطلقاته ومصادره من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويسير على هديهما في معالجة كل الأمور الإعلامية، وبذلك ما يتعارض معهما^(٣)، والإعلام الإسلامي إعلام عالمي، يشمل جميع القوميات والأديان من دون استثناء، فهو يتوجه برسالته

(١) د. مرعي مذكور: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، (القاهرة: دار الصحوة

للنشر، ١٩٨٨م) ص ٢.

(٢) د. إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠) ص ٨-٩.

(٣) محمد علي التسخير، الخطوط الإعلامية العريضة لتوحيد العلم التبليغي في العالم

الإسلامي «مجلة رسالة الثقيلين» عدد ٩ السنة ٣، ١٩٩٤م، ص ١٠٩.

إلى الناس كافة^(١) بمضامين ملتزمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فهو يحارب الرذيلة؛ وينمي الأخلاق؛ ويشجع على الفضيلة^(٢)، ومن جانب آخر هو توظيف لمنهج إسلامي، بأسلوب فني إعلامي، يقوم به مسلمون عاملون عالمون بدينهم، متفهمون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، مستخدمين تلك الوسائل الحديثة والمتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل للمسلمين ولغير المسلمين، في كل زمان ومكان، في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التأثير المطلوب^(٣)، ولكننا نرى أن مهمة الإعلام الإسلامي ينبغي أن لا يتم حصرها في الدعوة الدينية، بل ينبغي أن يستهدف الإنسان بكل تفاصيل حياته، وقيمه الاجتماعية، والأخلاقية، وسيكولوجية بناء شخصية الفرد ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

إن أهمية صياغة النظام الإعلامي - فلسفة وغاية ومنهجاً وممارسة - صياغة إسلامية تتعاضم في ضوء إدراكنا لأهمية الإعلام في حياة المجتمعات،

(١) محمد الغزالي، الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية، جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ص ٢٧٩، وينظر أيضاً:

إبراهيم امام، أصول الإعلام الإسلامي، القاهرة: ١٩٨٥م. ص ١١٥

(٢) يحيى بسويوني مصطفى: الاذاعة الإسلامية، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦م)، ص ٧٣

-٧٤.

(٣) عبد الوهاب كحيل: الاسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي (بيروت: عالم الكتب،

١٤٠٦) ص ٢٩.

وخطورة ما يقوم به في التأثير على الأفراد والجماعات، سلباً كان هذا التأثير أم إيجاباً، ذلك أن الإسلام جاء ليكون منهجاً شاملاً للحياة كلها بجميع جوانبها ومجالاتها، ويرسم للإنسان معالم نظمه الاجتماعية المختلفة، لتوافق هذه النظم مع الغاية الرئيسة لوجوده، وهي استخلاف الله له في الأرض لعمارة الكون وفق منهج الله وتحقيق عبادته وحده، وهناك عقبات في النظرة الإسلامية للإعلام تتمثل في الفلسفات الغربية المعاصرة، فلا بد من تحديد هذه النظرة وبيان أصولها وقواعدها التي تستند إليها في نظرة سريعة للنظريات والفلسفات الغربية للإعلام المعاصر، فالفلسفة الليبرالية في الإعلام تقوم على تزويد الجماهير بالحقائق المجردة، بهدف بناء عقولهم بناءً سليماً بصورة طبيعية، وأن المعلومات التي تتناولها أجهزة الإعلام يجب أن تتسم بالموضوعية، كما أن الفرد في ظل هذه الفلسفة يتمتع بحرية مطلقة، ويستطيع أن يفعل ما يحلو له، وليس لأحد التدخل في شؤونه وحياته، في حين تقوم النظرية الاستبدادية على أن السلطة تنبع من مصدر آخر فوق الشعب، فلا تسمح بتشكيل المؤسسات والتنظيمات التي تسهم في صناعة الرأي، بدعوى أنها أقدر على معرفة ما يصلح وما لا يصلح، انطلاقاً من أن الدولة في النظرية الاستبدادية تعلقو على الفرد في ميزان القيم، وترى هذه النظرية أن الإنسان شخصية غير مستقلة، وغير قادرة على بلوغ المستويات الرفيعة إلا تحت رعاية الدولة، أما النظرية الماركسية - وإن كانت شبيهة بالنظرية الاستبدادية في بعض الجوانب - إلا أن وسائل الاتصال وفق هذه النظرية ليست ملكاً للأفراد، بخلاف النظرية الاستبدادية التي تعجز للأفراد هذا الحق، وفي هذه النظرية نجد أن النقد الموجه من عامة الشعب ضعيف التأثير ومحدود الفاعلية، وتسخر النظرية الماركسية وسائل الاتصال لتحقيق أغراضها، معتمدة في ذلك على التهويل والمبالغة والتضليل، رافعة

الشعارات الزائفة والكلمات الضخمة، والعبارات الرنانة، كما تسخر هذه الوسائل لاغتصاب العقول، وتضليل الرأي العام^(١).

وانطلاقاً مما قرناه سابقاً فإن الإسلام يرفض الفلسفة الإعلامية التي لا أصول ولا قواعد ولا ضوابط لها تحكم طبيعة عملها، والتي تركز الصراع والفوضى واللامبالاة، وتعرض المجتمعات الإسلامية للدمار، ويرفض الإسلام أيضاً القهر الفكري والثقافي كما في بعض الفلسفات القائمة، ويعطي حق التعبير وحرية النشر ضمن الثوابت والمقاصد بصورة متزنة، وبهذا فإن النظرة الإسلامية للإعلام المعاصر ذات المرجعية الدينية والفكرية والثقافية مستوحاة من الشريعة الغراء، محكومة بأحكامها، مضبوطة بضوابطها، مما يجعلها مصونة عما يحيط بها من عوائق وتحديات وإشكاليات تحول بين الإعلام وعمله الصحيح، وفق فلسفة ونظرية أصيلة متكاملة، فالحوارات الدينية والفكرية والثقافية يجب أن تقف عند ثوابت ومرتكزات الدين، وأن تكون لمصلحة الأمة والمجتمع.

والعمل الإعلامي الإسلامي الدعوي يتطلب توافر مسوغات ومبررات قوية ومقنعة، تسوّغ تبنيه وتدفع إلى توظيفه في الدعوة بإلحاح في سبيل تغير الواقع الاجتماعي، أو العمل على أسلمة الإعلام وصياغته صياغة إسلامية، والتي تنطلق من مسوغات منطقية وواقعية وإنسانية، فالمسوغ المنطقي ينطلق من أن ارتباط المسلم بإسلامه ليس ارتباطاً عاطفياً روحياً فحسب، بل هو - إلى جانب ذلك - ارتباط واقعي عملي من خلال تطبيق شريعة الإسلام وهدية

(١) محي الدين عبد الحليم: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب أمة، عدد ٦٤، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ٧-٨.

وتعاليمه السامية وتوجيهاته الربانية، في مجموعة من النظم الإسلامية التي حكمت حياة المسلمين في شؤونهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والمدنية والعسكرية، وعندما ضعف التزام المسلمين بمبادئ دينهم، وتكالت عليهم القوى الاستعمارية التي استهدفت خلخلة التصور الشمولي للإسلام وتطبيقه في حياتهم، تحوّل ارتباط معظم المسلمين بالإسلام في العصر الحاضر إلى مجرد ارتباط عاطفي محدود، يكتفي فيه المسلم بإقامة شعائره التعبديّة، وتركيزه نفسه بالعبادات الروحية والالتزامات الأخلاقية الفردية^(١)، وقد نتج عن هذا المفهوم المغلوط لحقيقة الالتزام الإسلامي أن حفلت حياة المسلمين بالازدواجية والتناقض بين الارتباط العاطفي بالإسلام في ميدان العبادة والأخلاق الفردية، وبين الارتباط العلمي والعملية الواقعي بتعاليم الإسلام في ميدان النظم والتشريعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

أما المسوّغ الواقعي فإن المسلمين اليوم في مختلف أقطارهم ومواطنهم يواجهون غزواً فكرياً وثقافياً وحضارياً رهيباً، ولم يعد هذا الغزو الحضاري الشامل مقصوراً على الوسائل التقليدية للغزو من كتب استشراقية، أو مذاهب هدّامة، أو مؤامرات استعمارية مكشوفة^(٢)، وهذا الغزو الحضاري الذي تواجهه الأمة الإسلامية يستخدم وسائل وأساليب جديدة، والرسالة الوافدة تخترق الأجيال الصاعدة والعقول المثقفة، عن طريق الخبر الذي تبثه وكالات الأنباء؛ أو التحليل السياسي أو الاقتصادي الذي تكتبه الصحيفة، وكذلك الصورة التي

(١) محمد الغزالي: الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨) ص ١٤-١٧.

(٢) يوسف القرضاوي، وجهها لوجه الإسلام والعلمانية (القاهرة: دار الصحوة للنشر، ١٩٨٧م) ص ٥٢.

ترسلها الوكالات المصورة، وتعتمد هذه الرسائل في تمريرها على النظريات المدسوسة في مناهج التربية والتعليم، بدعاوى العلم والتقدم والاكتشافات الحديثة، وهذا الغزو الحضاري يعمل على زعزعة مبادئ الإسلام وقيمه وهدم أخلاقياته ومثله في نفوس أبناء المسلمين؛ لينشأوا في غربة عن دينهم وحضارتهم وتراثهم، ويصبحوا فريسة سائغة للأفكار الغربية ونمط الحياة الغربية، بكل ما فيها من انحرافات ومفاسد وأوبئة، ولقد وصل هذا الغزو إلى منازلنا ولم يعد أمامنا مفر من مواجهته، المواجهة الصحيحة التي لا تكتفي بالتنديد والصراخ والدعاء بالويل والشور، بل بتطوير استراتيجية مُحكمة لمواجهة هذا الغزو الفكري والثقافي في صورته الشاملة المتكاملة المتكافئة، والتي تتحقق عندما يتبلور في أذهان المسلمين الصورة الحقيقية للإعلام الإسلامي، وتتوالى معطاته الواقعية وثمراته العملية في واقعهم المعاصر، إذ لا يمكن أن يهزم الباطل الزائف إلا الحقُّ الأصيل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ثمة مسوغ آخر هو المسوغ الإنساني الذي ينطلق من حاجة البشرية اليوم إلى الإسلام أكثر من أي وقت مضى، فالمسلمون مطالبون وفقاً للتوجيه الإسلامي بمخاطبة الناس بلغتهم ووسائلهم، بأن يستخدموا وسائل الاتصال والإعلام في سبيل الدعوة إلى الإسلام، وتوضيح صورته الناصعة، وإبراز محاسنه وثمراته للناس في كل مكان، إذ أن تبليغ رسالة الإسلام العالمية وإيصال دعوته إلى البشرية كلها مبرر إنساني عظيم للدعوة عن طريق صياغة الإعلام صياغة إسلامية، حيث يمكن أن يؤدي هذا الإعلام دوره في الحياة الإنسانية^(١)، ذلك أن رسالة

(١) د. محي الدين عبد الحليم: الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي (القاهرة: دار الفكر العربي،

الإسلام جاءت بدين للبشرية كلها، ليكون شريعة للناس جميعا، ويكون هو المرجع النهائي، ولتقييم منهج الله لحياة الإنسان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهو المنهج الذي تقوم عليه الحياة في شتى مناحيها ونشاطها، والشريعة التي تعيش الحياة في إطارها وتدور حول محورها، وتستمد منه تصورها الاعتقادي ونظامها الاجتماعي وآداب سلوكها الفردي والجماعي، وقد جاءت كذلك ليحكم بها^(١)، فهي رسالة إنسانية تحقق الغاية التي خلق الله من أجلها الإنسان، فهو دين يبشر بقيم إنسانية رفيعة، فلم يقل أبدا - وفي أخرج الأزمات - إن الغاية تبرر الوسيلة، ولم يزعم أنه وصي على البشر، وأنه مستعمر في الأرض، بل وقف دائما إلى جانب المضطهدين والضعفاء، والذين حالت ظروفهم دون متابعة مسيرة الحياة، ونادى بالحرية لكل الناس ولكل الشعوب، ودعا إلى القضاء على جميع العصبية وطالب بإبطالها، وأسهم في حل جميع المشكلات بكل أنواعها، وحارب الحقد والحسد والكرهية والإيثار، وأحل محلها حب الخير والتعاون والرحمة، وحب الوئام والسلام والبر والشفقة، وهذب العواطف والمشاعر الإنسانية، وطهرها وسماها، وجمل حياة الناس وجعلها تعاونًا ومشاركة وتبادلاً للمنافع والخبرات^(٢)، وقد أكدت الدراسات العلمية أن الناس يعرضون أنفسهم للرسالة الإعلامية بشكل انتقائي، ويختارون ما يتفق مع اتجاهاتهم السابقة، ويتجنبون التعرض للرسائل التي لا تتفق مع وجهات نظرهم، وإذا ما تعرض الناس لوجهات نظر مخالفة فكثيرا ما يدركون

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، مج ٢، ج ٥ - ٧ (بيروت: دار الشروق، ١٩٧٣) ص ٩٠١ - ٩٠٢.

(٢) د. محي الدين عبد الحليم: الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨)، ص ١٠٤.

معناها بشكل محرف ليجعلوها تتفق مع وجهات نظرهم، وهذا ما يسمى بالإدراك الانتقائي، والناس يميلون إلى إدراك ما يرغبون في إدراكه فعلا، كما أنهم يكونون أكثر اشتياقا إلى الأمور والمواقف التي يتحيزون لها ويدافعون عنها، والتي اقتنعوا بها من قبل^(١)، وهنا تتجسد إنسانية الدعوة التي يتصدى العمل الإعلامي الإسلامي في تسليط الضوء عليها.

المطلب الثاني: وظائف الإعلام الإسلامي:

تعتبر مهمة الإعلام الإسلامي مهمة جد خطيرة، ومسؤولية عظيمة ملقاة على عاتق كل مسلم، وكل حسب مكانته وقدراته، غير أنها مهمة المسلمين جميعا، ورجال الإعلام منهم بصفة خاصة، سيما في عالم اليوم الذي نعيشه والذي اتسم بالسرعة، وانحرف نحو المادية والإلحادية متناسيا القيم الروحية، فقد أصبحت السمة الغالبة على هذا العصر الصبغة المادية البحتة مع إهمال الروحانيات، وذلك مع اختلاف المذاهب من الشيوعية إلى الرأسمالية إلى الوجودية إلى غيرها، إلا أن كل هذه الاتجاهات تلتقي في النهاية عند نقطة واحدة، هي الاتجاه المادي ورفض الجوانب الروحية بصورة أو بأخرى، وقد أصبح العالم اليوم في حاجة إلى الدين الحق، وذلك لملء الفراغ الموجود في نفوس البشر، والذي أوجدته النزعات المادية، ولسد الاحتياجات العاطفية؛ وليحدث الاستقرار النفسي لدى البشر في كل المجتمعات، وحتى لا يشعر الفرد بسيادة الآلة عليه، ولا يشعر بالفراغ العاطفي الذي يدفع إلى الأمراض النفسية المستعصية وغيرها من أمراض الشذوذ التي تؤدي إلى الانتحار في

(1) Wells, Herman and willis, Benjamin: mass Communication And education. Washington Education Polices Commission 1958. P. 52.

المجتمعات المادية، وهنا تكون الفرصة سانحة أمام دعاة الإسلام ليقوموا بالإعلام عنه وعن مبادئه وقيمه السمحة التي تنشر الأمن والاستقرار النفسي الداخلي بين البشر ليسعد العالم والبشرية كلها، ولعل أهم وظائف الإعلام الإسلامي تكمن في الإقناع بأهمية الاتجاه الروحاني في مواجهة التيارات المادية، والتعريف بالدين الإسلامي وبقواعده لإظهار أنه الدين المناسب لهذا العصر ولحل مشكلاته، بل ولكل العصور، وتنظيم الحياة البشرية على أسس سليمة مستمدة من الدين الإسلامي، فضلاً عن التعريف بالحياة الآخرة والسعادة فيها^(١)، ويضيف باحث إسلامي آخر عدداً من الوظائف، منها بيان الحق ودفع الباطل والفساد، والتركيز على التربية الموازية للإعلام، والعمل على رفع الناس إلى المثل الأعلى، والاقتران بالعودة إلى الدين القويم، وكذلك تحقيق التعارف والتآلف والتعاون بين المسلمين ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢]، والتأكيد كذلك على الترويح والترفيه وعدم هدر الوقت، حيث شرع رسول الله ﷺ ذلك قولاً وفعلاً^(٢).

وعليه فإن قيام الإعلام الإسلامي بدوره التنويري والدفاعي يتطلب إعداد كوادر إعلامية قادرة على مخاطبة الرأي العام العالمي، لأن تأهيل هذه العناصر يعد البداية الصحيحة لنجاح هذه الاستراتيجية الإعلامية، ويتطلب تقوية مضمون الرسالة الإعلامية الحالية وجود أجهزة الاتصال في العالم الإسلامي كي تعمل على تحصين الجماهير المسلمة ضد سلبيات البث المباشر التي

(١) عبد الوهاب كحيل: الاسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦) ص ٨٥.

(٢) محمد غياث مكتبي: الإعلام الإسلامي واقع وطموح، (دمشق: دار المكتبي، ٢٠١٠) ص

تحمله القنوات الفضائية؛ وشبكة المعلومات الدولية، ودرء الأخطار الناجمة عن هذه القنوات التي كثيرا ما تخلط السم بالعسل، وتقدمه للمتلقي المسلم مستخدمة في ذلك كل أساليب التشويق والإثارة، ولكي تتحمل هذه الكفاءات المسؤولية تجاه هذه الواجبات يجب القيام بتدريبها لتُلم بكافة الأمور، وإجراء اختبارات لها، وافترض مشكلات للعمل على حلها، وذلك بطريقة مستمرة ومتصلة تكون في شكل لقاءات دورية، وللغة دور بارز في هذا المجال والاختيار الدقيق والتدريب الجيد الفعال؛ لأن العالم من حولنا تتعدد لغاته ونحن في حاجة إلى هذا التعدد كي تعمل الأقلام بلغاتها المختلفة من أجل هدف واضح ومشترك، وهو (الدعوة الإسلامية)، وهذه الاعتبارات جميعاً تفترض أن ينتقل الإعلام الديني من حدود المسجد في اتجاه المدرسة والصحيفة والمصنع والنادي والجامعات والبنوك وغيرها، وهذا يؤكد على أننا لسنا بحاجة إلى مزيد من الكلمات، لكننا بحاجة إلى سلطة تنفيذية لوضع رؤية شاملة لاستراتيجية إعلامية إسلامية تتصدى لهجمة الإعلام الغربي بكافة مستوياته، والعمل على توحيد صف المسلمين.

المطلب الثالث: التحديات المعاصرة التي تواجه الإعلام الإسلامي في المرحلة

الراهنة:

يواجه العمل الإعلامي الإسلامي عددا من التحديات، لعل أهمها وصم الدين بالإرهاب والتطرف، وبث التفرقة والصراع والتعصب بين أبنائه، وهذا يتطلب من القائمين على الإعلام الإسلامي أخذ هذه التحديات بعين الاعتبار لمواجهتها وتفنيدها، ويمكن تحديد بعضها بما يأتي:

١- تعرض الإعلام الإسلامي إلى مدى كبير من التحكُّم والاختراق، ومن ثم الاحتواء بما يشكل خطراً على القضايا الثقافية بشكل انحسر معه

التأثير المطلوب في تشكيل الفكر على مستوى الأفراد والجماعات، في حين أن الإعلام إذا استثمر بجد وصدق يمكن أن يكون أداة فعالة في ترقية الأمم، وهو الذي ينشئ عندها- إذا فقد الجدية والرسالة- فُقدان الذات دون أن تدري أنها لا تملك أمرها، ولئن كان الإعلام في الماضي يوظف للترفيه والتسلية، ويعيش على هوامش المجتمع، فهو اليوم من صميم المجتمع، وأصبح يوظف لأداء رسالة، وإيصال فكرة، وتشكيل عقل، وصناعة ذوق عام، ومن هنا كان لا بُد من إدراك الأبعاد المتعددة والخطيرة للعملية الإعلامية، والتي تبدأ بالتسلل إلى داخل الأمة فتخترقها، ثم تعمل على التحكم فيها واحتوائها، وبذلك تلقي القبض على عقلها وعواطفها واهتماماتها، فتعيد تشكيلها وفقاً للخطط المرسومة، الأمر الذي يجعل العالم الإسلامي صدئاً لأفكار الغرب ومنتجاته الإعلامية، والتي تمهد لتسويق أفكاره وأشياءه معاً، ليستمر الفقر الإعلامي والفقر الفكري، إلى جانب مظاهر الفقر الأخرى، ونتيجة لضعف العملية الإعلامية لدى المسلمين فقد نتج ضعف في الخطاب والحوار الإسلامي؛ وذلك لعدم وجود انطلاقة لدى المسلمين ينطلقون منها لبث روح التجديد والتطوير في كل مجالات الحياة^(١).

٢- يتعرض الإسلام والمسلمون في الوقت الحاضر إلى تجنيد كبير جداً لترسانة الإعلام الغربي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في مختلف أنحاء العالم، وأن الإعلام الإسلامي يتحمل مسؤولية ضخمة في هذا المجال، إذ عليه أن يوقظ الهمم، ويسد الفراغ، ولا يكتفي بشحن

(١) عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، من سلسلة قضايا الفكر الإسلامي، الإصدار رقم (٧)، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة - قطر، ص ٣٦.

العواطف وإلهاب المشاعر، بل ينبغي أن يُخاطب العقول، وأن يسهم بفاعلية في مكافحة السلبيات، والتركيز على الأولويات، والارتقاء بوعي شباب الأمة وعدم الدخول بجدل عقيم حول الهامشيات^(١)، ومصدر هذه التحديات يتمثل في قوة الاتصال الغربي، والسيطرة التي يتفوق من خلالها على العالم كله، وفي الدعاية الصهيونية التي تستفيد من دعاية الإعلام الغربي، وتتحكّم فيه لتحقيق أهدافها الخاصة، فضلاً على ما تُسهم به أوضاعنا في إضعاف الإعلام وإتاحة فرص التفوق للدعاية المضادة، وكذلك الدعم السياسي والاقتصادي للإرساليات التنصيرية، ما يتطلب إلى جهود كبيرة لمواجهتها وإضعاف آثارها محلياً، تمهيداً للتغلب عليها، وتحقيق التفوق في المستقبل القريب.

٣- إنَّ الإعلام الإسلامي اليومَ بمختلف قنواته التي تمثله قد أهمل الدعوة والتعريف بالإسلام حتى بين المسلمين، ولا بد أن يفهم العاملون في جهاز الإعلام الإسلامي أنَّ المسؤولية هنا مسؤولية شرعية، وليس عملاً هامشياً، بل هو من صميم الدعوة وركيزة أساسية لمن يركّز، أو يعارض مبادئ الدين، فالمسؤولية خطيرة، لأنها دعوة لأمة مثالية تُضاهي الدول الكبرى في ظل تطورات العصر، فلا بد من مترجم يعرّف حقائق الإسلام للغير^(٢).

(١) محمود حمدي زقزوق، في التحقيق الصادر من وكالة الصحافة العربية بالقاهرة، والذي نشر في صحيفة أخبار الخليج، العدد (٣٦٣٩)، ١٦ رمضان ١٤٢٤ - ١١ نوفمبر ٢٠٠٣، مدينة عيسى - البحرين، ص ١١.

(٢) آخر فاروق أبو زيد: في التحقيق الصادر من وكالة الصحافة العربية بالقاهرة، والذي نشر في صحيفة أخبار الخليج، العدد (٣٦٣٩)، ١٦ رمضان ١٤٢٤ - ١١ نوفمبر ٢٠٠٣، مدينة عيسى - البحرين، ص ١١.

٤- إشاعة الإعلام الغربي لصورة نمطية عن الإسلام والمسلمين تعكس أنهم يتبنون التطرف والعنف، ونبذ العلمانية ورفض الاندماج، كما يتم تشويه مفهوم الجهاد في الإسلام، ومن ذلك تأكيد البعض على أن الإسلام هو دين حرب، وقد أصبح يكفي أن تتم الإشارة في أي مقال لمصطلح الجهاد مقرونة بترجمته في اللغة الفرنسية «الحرب المقدسة» لكي تثار الزوابع والهواجس والمخاوف، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (لوفيل أوبزرفاتير) مقالاً عما وصفته بانفجار الحالة الإسلامية في فرنسا، وأن هذا الانفجار يعود إلى حوالي ١٧ سنة، ويضيف صاحب المقال المذكور أن تكرار العمليات الإرهابية واختطاف الرهائن تدرج ضمن استراتيجية مضادة للغرب، وذلك عبر تمرير خطاب الجهاد في معناه العدواني، وقد نشرت صحيفة صنديا تايمز مقالاً لكاتب يدعى بيير جرين دورتون بعنوان: (الوجه القبيح للإسلام)، والذي قال فيه: إن الإسلام الذي كان حضارة عظيمة تستحق الحوار معها قد انحط، وأصبح عدواً بدائياً لا يستحق إلا الإخضاع^(١)، وقد صارت الصحافة الفرنسية مثلاً تضع على عاتق المسلمين الأزمة الاقتصادية برمتها، والبطالة واختلال الأمن والإرهاب، كما أصبح النخبون الفرنسيون في مواقع عدة يصوتون لأكثر المرشحين عدوانيةً ضد الإسلام، إضافةً إلى ذلك أن المجالات الفرنسية التي تخصص أعداداً تدور محاورها حول الإسلام تبلغ معدلات مبيعاتها ١٥٪، لذلك باتت المجالات التي تعاني الركود تلجأ

(١) محمد بشاري: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، دراسة منشورة على الموقع:

إلى توظيف محاور تحريضية معادية للإسلام^(١).

٥- وفي مقابل حملات التشويه هناك ضعف في الرد فضلاً عن ضعف المواجهة والمقاومة، حيث يُعاني الإعلام الإسلامي من ضعف في عرض الصورة، فضلاً عن عرض الحقيقة والمضمون والفلسفة للخصوصية الثقافية، وللرسالة الربانية التي خصه بها الله تعالى، ففي دراسة قامت بها الباحثة مارلين نصر عن صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، أكدت من خلال محاور دراستها أن المناهج التربوية الفرنسية تقدم العرب والمسلمين باعتبارهم «المتمردين والنهايين والمخربين والسفاحين»، ولا تأتي على ذكر أية صفة من صفاتهم المعروفة، مثل: «الشرف، والشجاعة، والشهامة، والعرفان بالجميل، وكرم الضيافة، والتعاون، والقناعة، وقوة التحمل وغير ذلك»^(٢).

٦- ثمة تحد آخر يتمثل في العولمة، حيث تعني العولمة الكاملة والمطلقة الفساد، ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، حيث أن كلمة الله قد تمت بشأن جعل الاختلاف والمنافسة والمدافعة والتمايز والتنوع هي الأصل، والالتقاء هو الاستثناء^(٣)، فقد أثارت العولمة منذ ظهورها ردود أفعال ومساجلات متباينة الاتجاهات، لاجتراحها

(١) بشاري، محمد، المصدر نفسه.

(٢) د. مارلين نصر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥)

(٣) كامل أبو صقر: العولمة... رؤية إسلامية، ط ٢ (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠١) ص ١٠.

نموذجا معرفيا ورؤى خاصة تتعلق بالكون والعالم والإنسان والحياة، حاولت أن تُمكنها وتروج لها باللين أحيانا؛ وبالعنف أحيانا أخرى، ما خلق أنواعا من التصادمات مع حضارات أخرى راسخة بالقيم والعقائد والثقافة والمعرفة، والفكر الإسلامي برويته المبنية على الاختلاف والتنوع والتعدد والتعارف كان ممن تعامل مع العولمة، وتراوحت ردود أفعاله بين القبول والتسليم والرفض والتنافر، ما يستدعي من الإعلام الإسلامي إعادة النظر في العولمة في محاولة لفهمها وتشريح بنيتها الفكرية والمعرفية، لكي يمكن التعامل معها بوعي ودراية، للإفادة منها وتطويعها لنماذجنا، بما يتلاءم مع العصر، فعلى صعيد العمل الإعلامي والفضائي والأقمار الصناعية تشير التقارير إلى أن العالم الإسلامي مستهلك للبرامج الهابطة واللقاءات والندوات المضحكة على الفضائيات العربية، وما عدا ذلك فإن المشاركة معدومة، فضلا عن تراجع في ملكية وسائل الإعلام، وفي تطبيق معايير حرية التعبير في أغلب الدول العربية والإسلامية^(١).

٧- يعد الإرهاب والتيارات المتشددة من أكبر التحديات التي تواجه المؤسسات الإعلامية الإسلامية، والتي تسهم في إفساد الرسائل الاتصالية المعتدلة التي تصطدم بالانطباعات المسبقة عن الإسلام، إلا أن المواقف المتشددة لعلماء الدين حيال حماقات الإرهاب أسهمت في تراجع وانحسار نسبي لتأثيره على اتجاهات الرأي العام حيال الدعوة إلى الإسلام^(٢).

(١) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(٢) محمد بن علي المحمود: نحن والإرهاب (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠١٠) ص ٤٠٦ -

٨- تعرضت الأمة الإسلامية للغزو الثقافي، وفي المقابل هناك ضعف في الاختراق الإعلامي الإسلامي لغير المسلمين، ذلك أن الاختراق يحتاج لجهود كبيرة تتمثل في وسائل إعلامية نافذة وهادفة تصل لغير المسلمين، وتؤثر في مستوى تفكيرهم وطبيعة نظرهم للعالم الإسلامي، ولا أشك أن الإعلاميين الإسلاميين يدركون مدى ضرورة الخبرة بإعلام الآخرين ووسائلهم الخبيثة للغزو الفكري، والسطو على العقول، والاختراق القيمي والثقافي للأمة.

٩- ضعف المنهج الإسلامي عند بعض العاملين في المؤسسات الإعلامية الإسلامية، فنشاهد مجازفات ومخالفات في خط بعض المؤسسات الإعلامية الإسلامية، من ظهور شخصيات لا تمت إلى المنهج الإسلامي بصلة، مع إعطائهم هالة إعلامية لا يستحقونها، والأنكى من ذلك أن يطلق عليهم مفكرون إسلاميون، وهم إلى الليبرالية ومنهجها أقرب منهم إلى الإسلام وشرعته، ويحاولون أن يبشوا سماً وفتناً وشبهات في آذان المستمعين، كما أن الإعلام الإسلامي يعاني من عدم القدرة على القيام بما يخدم القضايا الحساسة للأمة الإسلامية، وذلك لأنه يشكو من مرض (التفاهة الإعلامية)، فلا تكاد تجد أي فضائية عربية أو إسلامية تسخر إمكاناتها لخدمة الفكر الإسلامي بما يصلح من شأن الإعلام في تناوله لقضايا الفكر الإسلامي^(١).

(١) محمد رمضان لاوند، بحث تمت معاينته في ٥ / ٧ / ٢٠١٣، منشور على الموقع:

http://www.alukah.net/Publications_Competitions/0/6290/.

المبحث الثاني

التحديات التي واجهت المجتمع الإسلامي حسب المضامين الصحفية لمجلة «الرائد» العراقية ذات التوجهات الإسلامية

إن السادة العلماء والدعاة والخطباء مطالبون اليوم بإعادة النظر في الكم الهائل من الخطابات المحرّضة والمواعظ العاطفية، والتي لم ترق إلى مستوى المعضلة التي يعاني منها الشباب، والإجابة عن الأسئلة الحرجة التي تدور في أذهانهم ويتناقلونها بينهم في مجالسهم الخاصة أو عبر المعارف الرمزية على مواقع التواصل الاجتماعي، كما أن ما يتلقاه شبابنا في خطب الجمعة ومواعظ رمضان والمناسبات الدينية الأخرى والبرامج الإسلامية على الفضائيات ليس بالقليل، لكنه يفتقر إلى التحليل العلمي للمشكلة، والشجاعة في التشخيص والمعالجة، ولكن من المؤسف حقاً - رغم كل الإمكانيات المتاحة - أن الإعلام الإسلامي لم يستطع أن يؤسس لمحاضن تربوية قادرة على حماية الشباب وتحصينهم من أفكار (الشغب) والممارسات العبيثة والفوضوية، ولا سيما أن أغلب هؤلاء الشباب يطالعون ويتعرضون لمضامين الصحف الإسلامية، فما الذي يدعوهم إلى الانقلاب والتمرد والعبث بمستقبلهم وسمعة دينهم وبلادهم وأمتهم؟

لقد تبين من خلال تحليل المضمون للرسائل الاتصالية الإسلامية في مجلة الرائد، أن المجلة استعانت بعدد من الفنون الصحفية (المقال، التحقيق، التقرير) في معالجتها الإعلامية لموضوع التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي، كما تبين أن المجلة خلال مدة البحث ركزت على عدد من التحديات، والتي تم صياغتها في عدد من الفئات الرئيسة، هي: (البناء العقائدي

للأمة الإسلامية، الدعوة إلى إقامة حكم إسلامي، مواجهة اليأس والتشاحن والتناحر والانقسام الطائفي في البلاد، الدعوة إلى التغيير المجتمعي، مقاومة الغزو الفكري والتزييف القيمي والأخلاقي، فضح الفساد والمفسدين، نبذ التمييز المذهبي والطائفي، التصدي للنفوذ الأجنبي في البلاد، نبذ البدع والخزعبلات والعادات السيئة، التأكيد على فشل العولمة، التصدي للفتن، التصدي للاحتلال الصهيوني لفلسطين، نبذ العنف والإرهاب)، كما هو موضح في الجدول التالي (١):

جدول (١) يبين فئات التحديات التي تصدت لها مجلة الرائد في مضامينها الصحفية وعدد تكرارها ومرتببتها ونسبتها المئوية

ت	الفئات الرئيسة في مجلة الرائد	التكرار	النسبة %	المرتبة
١	البناء العقائدي للأمة الإسلامية	٢٠	٢٦.٦٧	الأولى
٢	الدعوة إلى إقامة حكم إسلامي	١٣	١٧.٣٣	الثانية
٣	مواجهة اليأس والتشاحن والتناحر والانقسام الطائفي في البلاد	٨	١٠.٦٧	الثالثة
٤	الدعوة إلى التغيير المجتمعي	٨	١٠.٦٧	الثالثة
٥	مقاومة الغزو الفكري والتزييف القيمي والأخلاقي	٥	٦.٦٧	الرابعة
٦	فضح الفساد والمفسدين	٥	٦.٦٧	الرابعة
٧	نبذ التمييز المذهبي والطائفي	٥	٦.٦٧	الرابعة

ت	الفئات الرئيسة في مجلة الرائد	التكرار	النسبة %	المرتبة
٨	التصدي للنفوذ الأجنبي في البلاد	٤	٥.٣٣	الخامسة
٩	نبذ البدع والخزعبلات والعادات السيئة	٣	٤.٠٠	السادسة
١٠	التأكيد على فشل العولمة	١	١.٣٣	السابعة
١١	التصدي للفتن	١	١.٣٣	السابعة
١٢	نبذ العنف والإرهاب	١	١.٣٣	السابعة
١٣	التصدي للاحتلال الصهيوني لفلسطين	١	١.٣٣	السابعة
	المجموع الكلي	٧٥	٪١٠٠	

وسيتناول الباحث توضيح هذه الفئات حسب طريقة المجلة في معالجتها الصحفية المتخصصة للشأن الديني في العراق فيما يلي:

١- البناء العقائدي للأمة الإسلامية:

من التحديات التي تواجه القائمين على المؤسسات الإعلامية (البناء العقائدي الإسلامي)، فالعقيدة تترادف في المجال الإسلامي مع أصول الدين، والأصل تعبير عن الركن والثابت الذي يُقاس عليه الأمور، بحيث تكون له بمثابة الفرع الذي يجب أن يُقاس عليه مشروعته الدينية ومصداقيته العلمية والمعرفية، والعقيدة تستند إلى مرجعية تكتسب منها مشروعيتها وسلطتها، فهي تبدأ فعلاً معرفياً وتنتهي واقعاً ثابتاً ومتعالياً بفعل صيرورتها كجزء من الانتماء وأساس الهوية، وجزء من النشاط المعرفي تتصدى له المؤسسات الإعلامية الإسلامية، وقد تناولت المجلة موضوع البناء العقائدي للأمة الإسلامية بشكل

كبير بعده الأساس الذي تبنى عليه الدولة المنشودة حيث جاءت هذه الفئة في المرتبة الأولى وحصلت على (٢٠) تكراراً ونسبة (٢٦.٦٧٪)، وقد تناولت المجلة عدداً من المجالات التي تعد من صميم البناء العقائدي، بدءاً من الأسرة؛ فقد جاء في مقال لها التأكيد على أنه: (لا يخفى على أحد مدى أهمية الأسرة في بناء المجتمع، فهي نواته التي ترفده بأبنائه، فإن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت أفسدته، والمحتل يعلم جيداً أن أول درجات كسر المجتمع هو بكسر الأسرة وتفككها، كسرها بالجوع وتدنيس عفافها، فعفاف المرأة هو المسؤول الأول عن تماسك الأسرة، والأسرة المتماسكة تعني النشء الصالح، وكرامة الرجل تعني رجالاً تنشأ على الكبرياء وهذه القيم تجعل المحتل تحديداً يتوجس خوفاً من أبناء المجتمع الواقع تحت الاحتلال، برغم ضعفنا وقلة حيلتنا، فنجد - أي المحتل - يسعى بكل ثقافته إلى كسر شمل الأسرة ليحافظوا بهذا على تفوقهم علينا^(١)، كما تناولت المجلة في هذا السياق التأكيد على عدد من المبادرات المهمة في ترسيخ البناء العقائدي، (ففي بلد كالعراق يعيش أهله حالة من الضنك والمعيشة الصعبة واتجاه الناس بفعل عوامل عديدة نحو الحياة الدنيا ومزيد من الأنانية والأثرة وتآكل التواصل الاجتماعي وصلة الأرحام، وانكفاء أعداد ضخمة من العراقيين على أنفسهم، في هذا العالم يبرز العمل التطوعي كنقطة مضيئة وسط هذا الظلام الحالك، ويعيد هذا النمط من العمل الثقة عند الخيرين، أن ثمة طيفاً واسعاً من الناس يعملون تطوعاً لله في الخدمة العامة لا يتغنون جزاءً ولا شكوراً إلا من ربهم وخالقهم سبحانه، كما يعيد الثقة عند الأمة جمعاء أن النهضة التي تريد ليست

(١) حياة البدراني: انعكاسات الاحتلال في سنته الثامنة على الأسرة والمجتمع، نيسان ٢٠١١

بعيدة المنال ما دام هناك شباب يعملون ويتطوعون ويبدلون ولو كان بذل الفقير المحتاج^(١)، وتكرر المجلة ذلك الاهتمام بالتأكيد على أنه (يكاد لا يخلو يوم من فرص جديدة تبحث عن مشمر لها لتجدد مسيرة الحياة وتكسبها رونقا مختلفا، وهنا يظهر المبادرون الذين يسارعون لاقتناص هذه الفرص، فمنهم من يبحث عن منفعة شخصية، وآخرون يبادرون حبا في الإصلاح، ومن المبادرين صنف آخر يدخر عمله للآخرة، فيسعى في الخيرات طمعا في رضى الله، وهؤلاء من نتحدث عنهم ونخصهم بحديثنا^(٢) وتستشهد بحديث للنبي محمد ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تُنظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنَى مُطْغٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوْ الدَّجَالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُتَنظَرُ، أَوْ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ»^(٣)، عود نفسك على المبادرة في الأمور ولا تنتظر هدوء البحر لتسير بسفينتك^(٤)، وتناولت في هذا المجال عددا من القضايا التي تسهم في البناء العقائدي للأمة مثل (التأسي بالقدوة الحسنة)، و(القناعة)، و(الصبر)، و(الإخلاص)، و(حسن المعشر)، و(تلاوة القرآن وسائر العبادات)، (فقد مضى الزمان، وابتعد المسلمون شيئا فشيئا عن القرآن القائد والموجه، وانشغلوا عنه بأمور أخرى، فماذا كانت النتيجة؟ وماذا حصدت الأمة من وراء ذلك؟ لقد كانت النتيجة الطبيعية لإغلاق مدرسة القرآن وتوقفنا عن العمل به،

(١) د. سعد عبد الرحمن الكبيسي: العمل التطوعي للشباب في رمضان.. بتاريخ آب / ٢٠١٠ -- العدد (٥٧).

(٢) مروة عماد: الرسول المبادر ﷺ قدوتنا، بتاريخ: شباط / ٢٠١١ - العدد (٦٢).

(٣) رواه الترمذي ح (٢٣٠٦).

(٤) محمد ابراهيم: النبي المبادر ﷺ قدوتنا... المبادرة طريق للنجاح شباط ٢٠١١ - العدد (٦٢).

أن كل ما بناه الجيل الأول وحققه من مجد وعز تلاشى وأصبح أنقاضاً وأصبحنا في ذيل الأمم^(١)، وهكذا عجائب القرآن لا تنقضي، وبإله من قرآن لو كان له رجال، وبإله من معجزة لو كان له حملة، فكن من حملته، وكن رجل القرآن الذي يبشّر به، واجعل رمضان هذا العام رمضان تلقى آيات الله، عسى أن تنال من أسراره ما ينير بصيرتك ويهديك دربك، وعلى قدر ما تعطي القرآن من قلبك وروحك سيعطيك من نوره وأسراره^(٢)، وكل هذه العبادات كانت تصب في تقوية الإخلاص والطاعة لله، وتبني العقيدة الإسلامية الراسخة المؤهلة لنشر الدعوة، حيث إن دور العبادة هو ترسيخ الشعور بالله وما يرتبط بذاته الأسمى من القيم والعقائد الأساسية للإسلام، وتحقيق ديمومة الحضور في وجدان الفرد والمجتمع، وتجذير الشعور بالخضوع الكامل له وحده دون سواه، من هنا شغل رسول الله ﷺ أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التي لا بُد منها لقيام رسالته، وتبين معالمها في الشؤون الآتية: صلة الأمة بالله عز وجل، وصلة الأمة ببعضها ببعض، وصلة الأمة بمن لا يدينون دينها.

٢- الدعوة إلى إقامة حكم إسلامي:

جاءت هذه الفئة في المرتبة الثانية بين الفئات التي تناولت فيها المجلة التحديات التي تواجه المجتمع العربي والإسلامي حيث حصلت على (١٣) تكراراً ونسبة (١٧.٣٣٪)، ففي مقال المجلة الافتتاحي جاءت الإشارة إلى

(١) علاء الدين الجنابي: قراءة في سلسلة مشروع العودة إلى القرآن...، تموز / ٢٠١٢ - العدد (٧٩).

(٢) رضا الحديثي: حتى لا نخطئ فهم الدعوة القرآن ومنظومة القيم، بتاريخ: تموز / ٢٠١٢ العدد (٧٩).

قول المصطفى ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةِ»^(١)، حيث عد هذا الحديث بشرى للمسلمين.

٣- مواجهة اليأس والتشاحن والتناحر والانقسام الطائفي في البلاد:

جاءت هذه الفئة في المرتبة الثالثة، إذ حصلت على (٨) تكرارات وبنسبة (٦٧.١٠٪)، وانطلقت المجلة في تناول هذه العوارض المرضية، فهي تعرضها وتضع الحلول لها بهدي من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، حيث وصفت مجلة الرائد الإحباط بأنه (وباء قاتل ينتشر في البيئات المريضة فيحرق الأخضر واليابس، ولعل أرض العراق ومنذ عدة سنوات أصبحت مرتعاً خصباً لهذا المرض، وأصبح هذا الوباء أحد أهم الأسلحة التي يستخدمها المتسلطون وأصحاب النفوذ للبقاء في مواقعهم عن طريق قتل روح التغيير والتجديد والإيجابية، وأضافت المجلة في مقالها الافتتاحي: لعل من أكثر العبارات انتشاراً في الشارع العراقي: (الله غاضب على العراق) وغيرها، تسمعها في السوق أو المدرسة أو على لسان سائق الأجرة أو الحلاق، بل حتى على المثقفين والأدباء، ثم أصبح هناك من يؤصل لهذه الفكرة ويستجلب لها الأدلة المتتابعة)، ثم يتابع المقال بقول المصطفى ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُهُمْ»، برفع الكاف وفتحها^(٢)، أي أنه بقوله

(١) رواه الإمام أحمد، ح(١٨٥٩٦).

(٢) رواه مسلم، ح(٢٦٢٣).

هذا أهلك الناس، أو أنه أكثر الناس هلاكاً لقوله هذا، فرسول الله ﷺ يحذر من هذه الألفاظ، فهي مدعاة للدعة وترك التغيير والقبول بالمذلة والهوان واعتبارها أمراً طبيعياً مقدراً لا مفرّ منه)، وبعد ذلك يسترسل الكاتب في التذكير بالصفحات المشرقة للعراق: (إن المتتبع لتاريخ العراق يجده مليئاً بفترات ذهبية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، فقد كانت بغداد لقرون تمثل عاصمة العلم والأدب والتكنولوجيا الحديثة، وكى لا يتهمنا بعضهم أننا نعيش في التاريخ فلن نوغل كثيراً، فقط نريد أن نذكر بالعراق في القرن الأخير لنثبت للجميع أننا لا نختلف عن بقية الشعوب، وممكن أن ننهض أو نتراجع، فالعراق في القرن العشرين يُعد من أوائل الدول العربية التي دخلت عصبة الأمم، وأقامت الانتخابات، وتكوّن فيها جيش نظامي، ومن أوائل الدول التي استثمرت نفطها وماءها، وأنشأت مجلس الاعمار ووضعت الخطط الاستراتيجية في أربعينيات القرن الماضي، فضلاً عن أن بغداد كانت تنافس على صدارة الوطن العربي في العلوم والفنون والآداب قبل أن تنشأ دول الخليج ودول المغرب والمشرق العربي)، ثم يختم بالإشارة إلى أن من يقول: (إن العراق مكتوب عليه أن يعيش متخلفاً)، و(أن العراق عليه أن يرضى بما عليه من الذل ويشكر المتسلطين على نعمة السلامة)، فإنه يستخدم عبارات سلبية رائجة هي أحسن طريقة لقتل الروح الوثابة في نفوس الجيل الجديد، فعلينا محاربتها وتبيان خوائها، وأنها كذبة ردّدها المستفيدون حتى صدقها الناس وكرروها، نحن شعب أصيل ودولة متكاملة، لا ينقصها إلا من يأخذ بيدها لتنهض من كبوتها وتعيد سالف مجدها، لتعود وتنافس دول الشرق والغرب في التقدم والرفاه والحضارة)^(١).

(١) الإحباط القاتل، بتاريخ: تشرين الأول / ٢٠١٠ - العدد (٥٨).

وقد كان للمجلة في السياق نفسه، صرخة على انفصال جنوب السودان، وتحذر المجلة كذلك من تقسيم ليبيا، وتشير إلى تحذير مفتي الديار الليبية الشيخ الصادق الغرياني من أن إعلان منطقة برقة بالمنطقة الشرقية (إقليمياً فدرالياً اتحادياً) هو بداية لتقسيم ليبيا، وتنقل المجلة عن رئيسة اللجنة القانونية في المجلس الوطني الانتقالي تأكيداً على أن صياغة مسودة الدستور على أساس اللامركزية في إدارة الدولة إنما يهدف إلى (امتصاص التوتر الذي ظهر في الشرق بسبب المركزية والتهميش، ومخاوف مناطق الشرق من استحواذ مناطق الغرب على القرار الليبي)^(١)، وتستشهد المجلة بالنصوص الشرعية الآمرة بالوحدة، الحاضرة على الائتلاف، الناهية عن التفرق والاختلاف، ومن ذلك قول الحق جل وعلا: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الشورى: ١٣]، وقوله عز وجل: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فالله عز وجل يأمر عباده بالوحدة، وينهاهم عن التفرق والتنازع، ويوجب عليهم الاعتصام بحبله المتين ليتم بذلك الاجتماع وتتوحد الأمة؛ لأن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ليست مشروعاً عاطفياً أو أمنية بعيدة المنال، ضعيفة الأثر، بل هي نداء صادق لتجميع طاقات الأمة، ولم شملها وتوحيد صفوفها، وأن من واجب العلماء والإعلاميين والدعاة والمصلحين التحذير من لوثات الجاهلية العصبية، والسعي لتأكيد معاني الأخوة والتعاون على البر والتقوى، وإحياء عوامل الوحدة في الأمة، ورص الصفوف على كلمة التوحيد (الجامعة)^(٢).

(١) عبد الملك محمود: ليبيا... ازمة ما بعد الثورة: بتاريخ: نيسان/ ٢٠١٢ -- العدد (٧٦).

(٢) وحدة الأمة... الفريضة المنسية بتاريخ: آيار/ ٢٠١١ -- العدد (٦٥).

٤- الدعوة إلى التغيير المجتمعي:

جاءت هذه الفئة في المرتبة الثالثة حيث حصلت على (٨) تكرارات وبنسبة (٦٧.١٠٪)، إذ ركزت المضامين الصحفية على السلوك كنشاط عقلي معرفي أو جسمي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر عن الكائن الحي، يشمل السلوك الظاهر تجاه الآخرين نتيجة لعلاقة دينامية، أو تفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به بهدف التغيير، وفي مقال للمجلة استعارت في مستهله عنوان كتاب (غير تفكيرك تتغير حياتك) لبراين ترايسي، مؤكدةً فيه أن (هذه العبارة صحيحة تماماً، إلا أنها لا تمثل الصورة الكاملة؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يؤخذ مجزأً، بل لا بد من التعامل مع النفس والذات ككتلة واحدة، والتي تتألف من الفكر والوجدان والجسد، فكل واحد من هذه الأجزاء يؤثر في الآخر ويكمل دوره، ولا يمكن الفصل بينهما، والله سبحانه وتعالى قد قرن الإيمان بالعمل الصالح، فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان، فلا بد من تصديق عقلي وقلبي ووجداني مقرون ببذل الجهد والوسع والنشاط لحيازة صفة المؤمنين، وبالتالي نيل الحسنى في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]^(١)، وهكذا فإن شرط التغيير أن يكون كاملاً متكاملًا على المستويات الثلاثة، العقلي (المعرفي)، الوجداني (الانفعالي)، الأفعال (النشاطات الظاهرة)، ومن يغير في مستوى واحد دون المستويات الأخرى، فإن ذلك سيؤدي به إلى الصراع الداخلي أو العقد النفسية.

(١) د. أميل فاروق، من يحلم بتغيير العالم عليه بتغيير سلوكه أولاً بتاريخ: تموز / ٢٠١١ --

وفي مقال آخر أشارت المجلة إلى أن النبي محمداً ﷺ ظلَّ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله جل وعلا ليلا ونهاراً، متعرضاً في ذلك إلى الأذى الشديد والاضطهاد المستمر من كفار قريش، الذين لا يريدون للخير أن ينتشر، وبرغم ذلك العنت وقلة مَنْ آمن معه إلا أنه لم ييأس، فاتجه إلى الطائفت متأملاً خيراً، لكنه فوجئ بالسفهاء يردونه رداً منكرًا، لكنه بقي متمسكا بخيار الدعوة للتغيير^(١)، وفي مقال آخر أشارت المجلة في زاوية (دروس وعبر) إلى أننا (لكي نبدأ بشكل صحيح يجب أن تكون انطلاقتنا صحيحة، ونستذكر قصة ذلك الشيخ الذي بلغ من العمر تسعين عاماً وخاطب أبناءه، بأنه عندما كان شاباً كان يطمح لتغيير العالم، وتمر به السنوات وطموحه يتقلص، من إصلاح العالم إلى إصلاح بلده وإصلاح مدينته، حتى إذا ما بلغ التسعين عاماً أدرك أنه لو أصلح نفسه أولاً لتيسر عليه إصلاح العالم، فها هم الغزاة ينجلون، ولنبدأ بإصلاح أنفسنا، ومن ثم نطلق لإصلاح الآخرين، ولنمد أكفنا لتشابك مع أكف إخواننا لنكون كالبنيان المرصوص، فما أحوجنا اليوم إلى التمسك بأسباب النصر الحقيقية، وبما جاء به رسولنا الكريم ﷺ وهو القائل: «التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد» رواه الطبراني^(٢)، وفي مقال آخر أشارت إلى (أغلاط الأمم الإسلامية، لأنهم يأخذون التغيير والإصلاح رُقعا، والترقيع لا يفيد. إن إصلاح الأمة بإصلاح المجتمع، فواجبنا أن نعمل على إصلاح النفوس، والقلوب والأرواح، ونصلها بالله تعالى، ثم تنظيم هذا المجتمع حتى تكون فيه الجماعة الصالحة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ثم تكون

(١) فوز أحمد: الصبر في الدعوة، بتاريخ: كانون الأول / ٢٠١١ -- العدد (٧٢)،

(٢) دروس وعبر... في يوم الجلاء الأغر، بتاريخ: كانون الثاني / ٢٠١٣ -- العدد (٧٣).

من هذه الجماعة الدولة الصالحة؛ لأن الإسلام منهج تغييري، يرفض الترقيع أو الترميم، ولا يرضى بأنصاف الحلول أو أرباعها ﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعُ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥] (١).

٥- فضح الفساد والمفسدين:

جاءت فئة (فضح الفساد والمفسدين) في المرتبة الرابعة حيث حصلت على (٥) تكرارات ونسبة (٦٧.٦٪)، إذ تناولت المجلة التقارير الدولية السنوية الخاصة بالدول الفاشلة عالمياً، فجاءت سبع دول عربية إسلامية في طليعة الدول الأكثر فشلاً بالعالم ضمن التقرير الدولي السنوي، وضمّ التقرير ٦٠ دولة فاشلة، جاءت الصومال في المقدمة بسبب الحرب الأهلية المستعرة منذ عقود، والسودان بالمركز الثالث بسبب الحرب الداخلية والعقوبات الدولية، واليمن في المركز الثامن بسبب النظام السابق المعزول، أما العراق فقد حلّ بالمركز التاسع عالمياً بسبب الانهيار السياسي والاقتصادي والأمني المتكرر، فيما جاءت اريتريا بالمركز ٢٣، يتبعها سوريا بالمركز ٢٤ نتيجة لسياسة القمع والحرمان من النظام السوري، والمركز ٣١ كان من نصيب مصر، بسبب سياسة الطوارئ للنظام السابق، واتجاهات الخصخصة التي استفاد منها أصدقاء النظام السابق في مصر، وتشير المجلة إلى أن التقرير السنوي الذي يضعه خبراء مختصون يعتمد على مجموعة مؤشرات، أهمها: الضغوط السكانية، ووضع اللاجئين والنازحين داخلياً، ومظالم المجموعات، والديمقراطية السائدة في البلد، والتماسك العرقي والثقافي، والتدهور الاقتصادي والتعليمي، ومدى

(١) حتى لا نخطئ فهم الدعوة (١).. لا للترقيع، بتاريخ: تشرين الثاني/ ٢٠١١ -- العدد (٧٠).

حرية وسائل الإعلام، وحقوق الإنسان، ومستوى الخدمات الأمنية^(١)، وفي مقال المجلة الافتتاحي تأكيد على (أن كلمات الله تعالى تصعق كل من يحتال على عباد الله ويدور من وراء ظهورهم يحجب حقوقهم ليدخرها لمشروعه الخاص، ويجمعها لحرب مخالفه، مستغلاً قوة المنصب وقلة حيلة الناس، فقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦]^(٢).

٦- نبذ التمييز المذهبي والطائفي:

جاءت هذه الفئة في المرتبة الرابعة حيث حصلت على (٥) تكرارات وبنسبة (٦٧.٦٪)، فقد ركزت المضامين الصحفية على قضيتين هما: (الاعتقالات والاستيلاء على ممتلكات الوقف السني) حيث تناولت المجلة في مقال لها عمليات الاعتقال التي كانت (على أسس طائفية تجتاح العراق دون هوادة، وأضيف لها مؤخراً من كانوا ضحية خطة القوات الأمنية العراقية لتهيئة الأجواء لعقد القمة العربية في بغداد، والذين قدرتهم مصادر إعلامية بأكثر من (٥٠٠٠) مواطن، دون أن توجه لهم تهمة محددة. الحكومة العراقية من جهتها تصر على أن العراق يخلو من سجناء الرأي والفكر، أو سجناء على أسس مذهبية، إلا أن ما حصل قبل وبعد انعقاد قمة بغداد كان شاهداً حياً لحقيقة ما يدور على أرض الرافدين من صراع) ثم تروي المجلة في مقالها ما تعده (قصصاً تكشف الحقائق) نقلاً عن مواطنين قولهم: (إن قوة من الجيش العراقي اقتحمت

(١) البلدان العربية في مقدمة الدول الفاشلة عالمياً، بتاريخ: تموز / ٢٠١٢ - العدد (٧٩).

(٢) موازنة في الميزان!.. بتاريخ: آذار / ٢٠١٢ - العدد (٧٥)، الافتتاحية.

منزلهم قبيل انعقاد القمة العربية في بغداد دون وجود مذكرة قضائية، أو حتى حضور مختار المنطقة مع القوة المداهمة. طالبوا كل شباب المنزل بالحضور، فأخذوا ثلاثة وتركوا الأصغر، وإن القوة وعدت بإطلاق سراحهم بعد انتهاء القمة العربية إلا أن الانتظار قد طال، فقمة بغداد عقدت ورحل القادة العرب ولم يرجع أبناؤنا الذين تم تسفيرهم إلى سجون متعددة^(١).

ثم تناولت المجلة الخلافات بين الواقفين السني والشيوعي، ففي مقال لها جاء فيه: (على جدار جامع الرحمن في منطقة المنصور ببغداد علقنا اللافتة الآتية والموقعة من «هيئة الشباب الرسالي»: نشكر ونقدر جهود سماحة الشيخ سامي المسعودي، نائب رئيس ديوان الوقف الشيوعي، ومعالي وزير العدل الأستاذ حسن الشمري؛ لاسترجاع ملكية مرقد الإمامين العسكريين إلى ديوان الوقف الشيوعي وفقهم الله لنصرة آل محمد)، هذه اللافتة تختصر قصة الاستيلاء على مجموعة من المساجد التابعة لديوان الوقف السني، والتي ابتدأت بإثارة مشكلة المساجد الرئاسية والمطالبة بها مناصفة، على الرغم من أنها بنيت في مناطق (سنية)، مروراً بالاستيلاء القسري وتحويل ملكية المرقدين بسامراء كخطوة تصعيدية عدها بعضهم انتصاراً، وانتهاءً بجامع الأصفية الذي يعد معلماً من معالم بغداد الأثرية^(٢).

(١) المعتقلون في العراق.. بين الخلاف السياسي والاستهداف الطائفي، حزيران / ٢٠١٢ -- العدد (٧٨).

(٢) عمار محمود: الأصفية وأخواتها.. قصة الاستيلاء على مسجد... تموز / ٢٠١٢ العدد (٧٩).

٧- مقاومة الغزو الفكري والتزييف القيمي والأخلاقي:

جاءت هذه الفئة في المرتبة الرابعة حيث حصلت على (٥) تكرارات وبنسبة (٦٧.٦٪)، فقد ركزت المضامين الصحفية على ظاهرتين، هي: (ظاهرة الإيمو، وظاهرة المسلسلات التركية المدبلجة)، وظاهرة الإيمو كانت دليلاً على الغزو الفكري الذي تعرض له الشاب العراقي، فظهور أي جيل جديد من الأزياء أو الموضة نراها منتشرة في شوارعنا بعد فترة قصيرة، وهي مؤشر على أن العوائل التي تمتلك أجهزة حاسبات مرتبطة بالإنترنت غير مراقبة بشكل دوري، ولا تعرف العلاقات الاجتماعية التي يتمتع بها أبنائها، فقد نشرت المجلة تحقيقاً صحفياً عن الموضوع جاء فيه: (ظاهرة «الإيمو» هي إحدى أبرز الظواهر التي دخلت المجتمع العراقي بعد الاحتلال الأميركي للعراق في آذار ٢٠٠٣، مضافةً إلى ظواهر أخرى انتشرت بين صفوف الشباب، تتعلق ببعض السلوكيات التي بدأوا يستعيرونها من الأفلام الأجنبية والدولة التي تغربوا فيها خلال أعمال العنف الطائفي، و«الإيمو» هي التسمية التي تطلق على جماعة تتبع نظام لبس معين وتسريحة شعر معينة وتستمع لموسيقى معينة، حيث أخذت هذه الظاهرة بالانتشار بين الشباب المراهقين. أما شخصية «الإيمو» كما يعرفها الباحثون فهي: (حزينة، مكتئبة، متشائمة، منكسرة القلب، غامضة وتميل للرجبة في الانتحار وجرح الجسد بما هو حاد، حتى لو لم يكن الشاب يريد الانتحار...)، وتحمل ملابسهم أحياناً كلمات من أغاني «الروك أند رول» المشهورة وجماجم، ويضعون الكحل الكثيف على العينين، ويرتدون الحلق المعدنية في الأذن أو الأنف، أو يعلقونها في اليد، وفي تشخيص الحل خلص التحقيق إلى أن طرق التخلص من الغزو الفكري (تبدأ من الشخص نفسه عبر امتلاكه إرادة تدفعه نحو الابتعاد عن التقليد الأعمى للمظاهر الأجنبية، وإشراك

المؤسسة التربوية والتعليمية ووسائل الإعلام في مواجهتها، فضلاً عن تفعيل دور الشرطة المجتمعية التي تراقب وتصحح الأخطاء السلوكية بعيداً عن السجن والإيذاء، و«الإيمو» ظاهرة يمكن التخلص منها عبر التوعية والتثقيف والإرشاد والنصح واحتواء أصحابها في وسائل ترفيه هادفة تؤدي إلى خدمة المجتمع^(١)، وبذلك تكون المجلة قد تبنت موقفاً تربوياً بعيداً عن العنف الذي استخدمته جهات معينة إزاء الظاهرة، وتختتم المجلة الحديث بالتأكيد على أن: (ما نراه في واقعنا اليوم من تأثير الإعلام على الشباب كبير جداً، وبشكل ملفت للانتباه، فسلوكلهم وآراءهم ومظهرهم وأفكارهم ما هي إلا انعكاس لما يشاهدونه في الفضائيات التي ما فتى الغرب يدس فيها ما يشاء من سموم، وأن لكل شيء إيجابيات وسلبيات، ولعل سلبيات إعلامنا اليوم (الفضائيات بالذات) أكثر من إيجابياته، كيف لا وهو يخدش (الخُلُق والفكر)، وأخيراً: إذا كان الشاب ملتزماً بمبادئ الإسلام وأسرته متنبهة لمخاطر الإعلام، وبيئته جيدة سيأخذ منحى إيجابياً مع الإعلام، وينتقي ويتابع كل ما هو مفيد، ويترك كل ما هو ضار)^(٢)

٨- التصدي للنفوذ الأجنبي في البلاد:

من التحديات التي تصدت لها مجلة الرائد في مضامينها الصحفية (النفوذ الأجنبي)، فقد جاء في المرتبة الخامسة، وقد حصل على (٤) تكرارات وبنسبة (٥.٣٣٪)، والتركيز هنا على النفوذ الإيراني، وفي ملف المجلة للعدد الذي

(١) سلام خالد الحمداني: التصفية مستمرة (الأيمو). من التقليد إلى الآفة، نيسان / ٢٠١٢ - العدد (٧٦).

(٢) مروة عماد: المسلسلات التركية تغزو عقول الشباب.. بتاريخ: نيسان / ٢٠١٢ - العدد (٧٦).

تزامن مع قمة بغداد أعادت نشر تقرير لمركز (فورين بوليسي إن فوكاس) الأميركي، والذي يفيد (أن واشنطن خسرت فرصة ثمينة لتعزيز نفوذها في العراق، ودعم أطراف تحقق توازناً في وجه النفوذ الإيراني بين مكون معين في العالم العربي، وأن هذا الوضع يثير القلق لدى الخبراء إزاء ما يحصل في منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً إزاء ما أسماه «تعاضم الهلال الممثل بالأنظمة المدعومة من إيران» في بغداد وبيروت ودمشق، خصوصاً بعد تصريحات قائد فيلق القدس «قاسم سليماني» بوقوع العراق تحت تأثيرها، وبمقدرة طهران على تشكيل حكومة في بغداد متى شاءت. ومع بيان إعلان قمة بغداد ظهر حذف أي إشارة لتدخل إيران بالشأن العربي، ومنها قضية احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، الأمر الذي أغاض الخليجيين أكثر، حيث لم يسبق أن يحدث حذف هذه الفقرة حتى في قمة دمشق الأخيرة - صاحبة النظام المقرب من طهران - قبل عامين، والتي أشارت لاحتلال إيران للجزر العربية وضرورة التحكيم الدولي بالأمر^(١).

٩- نبد البدع والخزعبلات والعادات السيئة:

جاءت هذه الفئة في المرتبة السادسة حيث حصلت على (٣) تكرارات وبنسبة (٤.٠٠٪)، حيث ركزت المضامين الصحفية في المجلة على البدع والخزعبلات التي تسيء للدين الحنيف، فقد نقلت المجلة حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما نفر من الأسد»^(٢)، وفيه تنبيه على أن التشاؤم من شهر صفر مشهور عند أهل الجاهلية؛ وما زالت بقاياها في بعض الناس، فجاء الإسلام ونهى عن

(١) عبد الملك محمود: العراق ما بعد قمة بغداد... حقيقة الانتماء.. حزيران / ٢٠١٢ - العدد (٧٧).

(٢) رواه البخاري.

التشاؤم بالأشهر، ولا سيما من شهر صفر، فعلى أن ننتبه لما يرد ويقال حولنا عن شهر صفر، فهو شهر كبقية شهور السنة^(١)، كما نبهت الجريدة إلى حرمة شرب الخمر في معرض تعليقها على المظاهرات التي عادت إلى شوارع بغداد من جديد، ولكنها هذه المرة أقل عدداً، وأكثر تغطية إعلامية، فعشرات من الأشخاص يتظاهرون تحت شعار (الدفاع عن الحريات)، ولكن شعار الدفاع عن الحريات لم يرفع لإخراج المحتل، وإيقاف تحكمه في واقعنا وفي مستقبلنا، ولم يرفع دفاعاً عن المعتقلين الذي يقضون سنوات خلف القضبان من دون محاكمة أو تحقيق، وما نودي بالحريات - هذه المرة - لرفع الحواجز التي حولت مدننا إلى سجون كبيرة، بل ولم يكن المقصود بها حرية التعبير والإعلام، مع أن المنادين بها - هذه المرة - معظمهم من الأدباء والإعلاميين. إن الحريات المقصودة - في هذه المرة - هي حرية شرب الخمر، وفتح النوادي الليلية، وحرية التهجم على معان مرتبطة بديننا وأخلاقنا وأعرافنا، والأغرب منه ما وجدناه من تناغم إعلامي في هذا الاتجاه، حين وصلت الجرأة ببعض وسائل الإعلام إلى انتقاد أحكام الدين مباشرة، والتهجم على من يتحلّى بها، مع أننا في بلد من المفترض أنه مسلم. إن إعلان الحرب على الإسلام بذريعة سوء تطبيق بعض الإسلاميين يراد منه رفع سقف حرية هذه الشريحة في مجتمعنا، وهي بلا شك أولى ثمرات الاحتلال الفكرية، والتي قد تليها خطوات أشد^(٢).

(١) من الهدى النبوي... شهر صفر في السنة النبوية، بتاريخ: كانون الأول / ٢٠١٢ - العدد (٧٣).

(٢) الدفاع عن الحريات: بتاريخ: كانون الثاني / ٢٠١١ - العدد (٦١).

١٠ - التأكيد على فشل العولمة:

وجاءت هذه الفئة في المرتبة السابعة، وقد حصلت على تكرار واحد وبنسبة (١.٣٣٪)، حيث نشرت المجلة مقالاً تناولت فيه الاحتجاجات الشعبية بالعالم ضد السياسات الاقتصادية التي تشير إلى (أن العالم دخل فعلاً مرحلة «الأزمة الاقتصادية»)، هذا ما عبر عنه الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون تعليقا على حركات الاحتجاجات الشعبية في مختلف مدن العالم الكبرى، مثل نيويورك ولندن وباريس، والتي أخذت عناوين مختلفة لها مثل حركة «احتلوا وول ستريت»، و«احتلوا لندن»، و«احتلوا ملبورن»، وصولاً إلى «حركة احتلوا العالم» الأوروبية التي قادها الأوروبيون بعد إعلان إفلاس اليونان والبرتغال. الأزمة الاقتصادية التي فاق عليها العالم بعد أن أعلنت بنوك أميركا الكبرى إفلاسها عقب أزمة الائتمان والرهن العقاري بسبب سياسة الدفع بالآجل، والفوائد الربوية التي اعتاد عليها الأميركيون، حتى وصلوا إلى مرحلة العجز عن السداد؛ وصلت إلى مرحلة جعلت الأميركيين يخرجون بمظاهرات عارمة كما حدث في ولاية فوكلاند الأميركية، ضد سياسة الاقتصاد لسلطات بلادهم ونفوذ الشركات الكبرى التي ما برحت تقوم بعمليات التسريح الإجباري لموظفيها، ولملمة شتاتها نحو دول الشرق الأقصى لفتح مصانعها بأيدي عاملة بخسة^(١)، وهي إنما تسعى للطعن في الرؤية الاقتصادية للعولمة.

(١) الرائد: عرش الغرب يتهاوى، بتاريخ: كانون الأول / ٢٠١١ -- العدد (٧٢).

١١ - التصدي للفتن:

وجاءت هذه الفئة في المرتبة السابعة، وقد حصلت على تكرار واحد وبنسبة (١.٣٣٪)، حيث نشرت المجلة مقالاً تناول البلى والفتن، إذ جاء فيه: (لم يبقَ من الدنيا إلا بلاء وفتنة، فأعدوا للبلاء صبراً، والمسلم في طريقه نحو الله وفي دعوته يحتاج إلى سلاح الصبر ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، لماذا؟ لأن الطريق طويل وشاق ومؤلم، وما كان الطريق يوماً معبداً للدعاة، سواء في أنفسهم أو محيطهم، لهذا يحتاجون إلى الصبر على المكاره، والصبر على قلة النصرة؛ وقسوة المجتمع؛ وظلم الأفراد؛ وشهوات النفس؛ وضعف الحال؛ وانقلاب الصاحب؛ وتمرد المجتمع. من أجل ذلك لا بُد من الصبر واليقين بنصر الله وتأييده، فلا يجدر بالإنسان أن يتمسك بالدنيا، أو يُقبل عليها ويترك آخرته ودينه الذي لا ينجيه سواه^(١)، وهنا يريد التأكيد على أن ما يتعرض إليه الداعي إلى الله من جراحات ومحن وقسوة هو بعض ما تعرض له سيد الخلق ﷺ، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، ومع ذلك لم يقنطوا من رحمة الله، وواصلوا العمل والجهد حتى تحقق نصر الله وتأييده لعباده.

١٢ - نبذ العنف والإرهاب:

وهذه الفئة جاءت في المرتبة السابعة، حيث حصلت على تكرار واحد وبنسبة (١.٣٣٪)، وذلك عن طريق تناول المجلة لما يتعرض له الدين الإسلامي من تشويه وظلم (فقد تمرّ السنوات قاسية على المسلمين، قد

(١) علاء الدين الجنابي: الصبر والاستعلاء على الجراح، بتاريخ: حزيران / ٢٠١٢ - العدد

يُظلمون أو يُعتقلون أو يُقتلون، ولكن عليهم أن لا ينسوا ولا يعطوا الدنية من أنفسهم، فالأيام دُول، ومن سرّه زمن ساءته أزمان، ولذلك ذكّرهم الله بهذه الحقيقة بعد معركة أحد فقال لهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فأنتم الأعلون لأنكم على منهج الحق، وأنتم الأعلون لأن الله معكم، وأنتم الأعلون لأن النهاية - قطعاً - لكم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ولكن وبعد ثمان سنوات نتذكر أيضاً كيف أن أميركا بدأت تتراجع إلى مكانها خلف البحار، تركت أحلامها في السيطرة التامة على العالم، وقبل عشر سنوات كان بوش يتكلم عن قرن أميركي سيرسم فيه خارطته بجيوشه، وتكلّموا عن نهاية التاريخ وأن الغلبة ستكون لهم إلى قيام الساعة، جاؤوا بجيوشهم ليرسموا المنطقة كما يريدون، وفوجئوا بمواجهة من أبطال العراق، نعم إنهم استطاعوا تشويه المقاومة وجعلها كلها في سلّة الإرهاب، ولكنهم في الوقت نفسه لم ينجحوا في إيقافها، فلم يكن لهم من بدّل التغيير خططهم وخفض سقف أحلامهم^(١).

١٣ - التصدي للاحتلال الصهيوني لفلسطين:

من التحديات التي تصدت لها مجلة الرائد في مضامينها الصحفية (الاحتلال الصهيوني لفلسطين)، فقد جاء هذا التحدي في المرتبة السابعة، وقد حصل على تكرار واحد وبنسبة (١.٣٣٪)، حيث اتخذت من ذكرى ليلة الإسراء والمعراج مناسبة للحديث: (لقد شاء الله أن يربط معجزة إسراء نبيه ﷺ بالمسجد الأقصى، لتكون تذكرة الإسراء من كل عام تذكيراً لنا بأولى القبلتين، ولعل ما يمر به بلدنا الحبيب من احتلال وفرقة، واضطراب أمني وسياسي

(١) وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ: بتاريخ: نيسان / ٢٠١١ -- العدد (٦٤) - كلمة العدد.

وصراع على السلطة ينسينا - أو ينسي بعضنا - أخبار المسجد الأقصى والكيان الغاصب له. إن إسرائيل قد تكون هي بالفعل رأس الأفعى التي جرّت الويلات على بلادنا الإسلامية عموماً، والعراق خصوصاً، وهذا لا يعني تبرئة الآخرين، أو إعدار أنفسنا مما يجري، ولكن وجودها وتمدها لا يكون إلا إذا اضطربت بلداننا وتمزقت، وقد تكون العرقية أو الطائفية أو الحصار والاحتلال بعض وسائلها لتحقيق ذلك. وإن تقوقع كل بلاد على حالها وانشغالها بأزماتها هدف رئيس للكيان الغاصب، بالرغم من أن تاريخنا الطويل يخبرنا أن مشاكلنا التي نعيش بها ليست داخلية، وأن حلولها غالباً كانت خارجية، وهذا طبعاً لا يعفينا من العمل لتغيير النفس والواقع. إن التحرك التركي الأخير وما رافقه من تأييد إسلامي كبير، وتضييق عالمي على إسرائيل، قد تكون فيه بوادر خير ومعطيات جديدة تغير من الواقع المرير الذي حكم المنطقة منذ عقود^(١).

(١) سبحان الذي أسرى: بتاريخ: آب/ ٢٠١٠ -- العدد (٥٦) - كلمة العدد.

النتائج والتوصيات

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- يواجه الإعلام الإسلامي اليوم تحديات كثيرة، وعلى رأسها التفرقة والصراع والتعصب، وهذا الثالث يفقد المسلم القدرة على الوصول إلى الحقيقة ويفقده القدرة على الاعتراف بالحقيقة إن وصل إليها، وهذا يستدعي من القائمين على حماية المجتمع من ولادة الأمور الاهتمام الكبير بمهمة البناء العقائدي للأمة، والعمل على توظيف وتجنيد الإعلام للقيام بهذه المهمة، فقد جاء ذلك على رأس أولويات المضامين الصحفية التي تناولتها المجلة.

٢- الإعلام الإسلامي اتسم بالواقعية في اهتمامه بنظام الحكم، ودعوته إلى نظام إسلامي يكون امتداداً لعصر النبوة أو الخلافة الراشدة، وهو إنما يعبر عن توجهات الشارع العربي والإسلامي التواق إلى حكم بعيد عن الاشتراكية والرأسمالية، ويستفيد من الدروس والعبر التي مرت بها.

٣- لقد عبر الإعلام عن حرص الإسلام وتمسكه في المحافظة على حقوق الناس، ودمائهم وأعراضهم وأموالهم، وصيانة حرياتهم وكرامتهم، ويتخذ لذلك جميع الوسائل التي تحافظ هذه الحقوق وتصونها جميعاً، وتمنع الظلم بجميع أشكاله، ومحاربة الفساد والرذائل الاجتماعية بكل ألوانها، ومساعدة كل محتاج، وتحقيق السلام والأمن، وتوفير حق العمل والحياة للجميع.

٤- أوضحت الدراسة أن الإعلام الإسلامي لم يقف موقف المتفرج على المتغيرات التي شملت أرجاء العالم، بل كان يناقش ويحاور ويتبنى موقفاً إزائها، واتسمت المجلة بالتفاعل مع الأحداث، وهي بذلك تجسد

الوظيفة الدعوية للصحافة الإسلامية.

٥- سعت المضامين الصحفية الإسلامية إلى مقاومة الغزو الفكري، والتزييف القيمي والأخلاقي الذي يهدد بناء المجتمع، كما أن المجلة لم تنزلق في وادي الطائفية، وحافظت على الاعتدال، ولم تتناول أيا من القضايا الخلافية بين مكونات الشعب بما يشير الفتنة أو يعمق الاصطفافات المذهبية.

٦- وقف الإعلام الإسلامي موقفا جريئاً من النفوذ الأجنبي في البلاد، وفي كشف مواطنه، والتحذير من الفتن التي يسعى لها، وهي في كل ذلك لم تدعو إلى العنف والإرهاب، بل المقاومة السلمية، والحوار القائم على الوعظ والإرشاد، والانتباه لمكائد العدو.

التوصيات:

١- الاستفادة من تكنولوجيا الأقمار الصناعية والتطورات في وسائل الإعلام الدولية، والعمل على إنشاء شركة عربية للإنتاج التلفزيوني، بهدف النهوض بالإعلام الديني والوصول به إلى العالمية.

٢- تأهيل الكوادر الإعلامية القادرة على مخاطبة الرأي العام الدولي، والتي تتمسك بالأصالة الإسلامية كثابت لا غنى عنه للأمة الإسلامية، وأن تكون هناك مواجهة حقيقية لبث (عصر السموات المفتوحة) الذي يحمل المخاطر من كل جانب، وأنه لا يمكن الإيفاء بهذا الواجب العظيم إلا بإعلام إسلامي غير مُخلص، يجعل كل جهوده لنشر الإسلام وتوحيد الأمة.

٣- تفعيل دور المراكز الإعلامية والثقافية والدبلوماسية التابعة للإعلام

الإسلامي في الخارج، وفتح قنوات للحوار مع القيادات الفكرية؛ وقادة الرأي؛ والقيادات الإعلامية في العالم الغربي.

٤- تزويد الأقليات العربية والمسلمة بمجريات الأحداث في العالمين العربي والإسلامي، وربطهم بالوطن الأم، واستثمار إمكاناتهم لتصحيح الصورة والرد على المزاعم والافتراءات.

٥- تفعيل دور الجامعات الإسلامية في مجتمعاتها من خلال البرامج والأنشطة المختلفة التي تسهم في بناء المواطن المسلم المتحضر البصير بواجباته نحو الله والوطن قبل البحث عن حقوقهم الثابتة.

٦- إعداد الدعاة والوعاظ إعداداً جيداً من حيث المؤهلات الدراسية الجامعية والتفقه في أمور الدين والدنيا، ومعرفة لغات الشعوب التي سيفدون إليها، وضرورة إتقان التعامل البصير مع فكرة العولمة دون الخشية منها، وهذا يستلزم قيام العمل الإعلامي على المصادقية والواقعية، والتركيز على الأحداث الحقيقية ذات الأهمية للمجتمع المسلم.

٧- حل النزاعات على كل المستويات، والمساهمة في حل جميع المعضلات والمشاكل عن طريق الحوار الحكيم، وكشف المتسترين وراء الدين الحنيف للقيام بأعمال منافية لمبادئه.

٨- التفريق بين جريمة الإرهاب وحق الشعوب في الدفاع الشرعي والمقاومة، وأن البديل الإنساني الوحيد المطروح أمام الحضارات هو الحوار من أجل تحقيق السلم والعدل والوثام، والتصدي لظاهرة العنف.

٩- مواجهة الفراغ الفكري لدى شباب الأمة بالأفكار الإيجابية، وإلا سيصبح

الشباب عرضة لتقبل ما يرد إليه من أفكار مختلفة يروّجها الآخرون، ولا بد من وضع خطة مزدوجة للمواجهة الفكرية تسير في اتجاهين متوازيين، أحدهما: توضيح المفاهيم الإسلامية، والكشف عن الأخطاء الشائعة، وثانيها: مناقشة الأفكار الهدامة، وإبراز الرد العلمي عليها، مع ضرورة ألا يغفل الإعلام الإسلامي مواجهة التأثيرات العميقة للإعلام الغربي في عقلية أبناء الأقليات المسلمة، وأن هذه الأجيال من أبناء المسلمين في الغرب تكاد تفقد صلتها بثقافتها الإسلامية، والسعي لإيقاف التزييف القيمي والأخلاقي.

١٠ - ضرورة بناء استراتيجية مستقبلية للإعلام الإسلامي، تفرض على المخططين والمنفذين المواءمة المستمرة بين الخطط التفصيلية والتطورات الإعلامية السريعة في عالم الغد، وخاصة مع التفوق الكبير لوكالات الأنباء العالمية في جمع ونشر الأخبار والأفكار والمعلومات، والسعي في إطار ذلك إلى بلورة ميثاق شرف إعلامي بين وسائل الإعلام والدول.

١١ - العمل على إصدار نشرات باللغات الأجنبية يكتبها العلماء المتخصصون من المسلمين في الموضوعات التي تهم المجتمعات الحديثة، وترد على ما يشيعه أعداء الإسلام، هذا إضافة إلى القيام بالدراسات المقارنة بين ما جاء به الإسلام، وما جاءت به الفلسفات والنظريات، وكذلك ضرورة جمع وتصنيف وتحقيق التراث الإسلامي، وعرضه بطريقة مبسطة للتعريف بمبادئ الدين، مع ضرورة أن يشرف على ذلك علماء الدين، والسياسة والاقتصاد والإعلام؛ وذلك للاستفادة من علمهم وخبرتهم.